علمنا رسول الله

التواضع

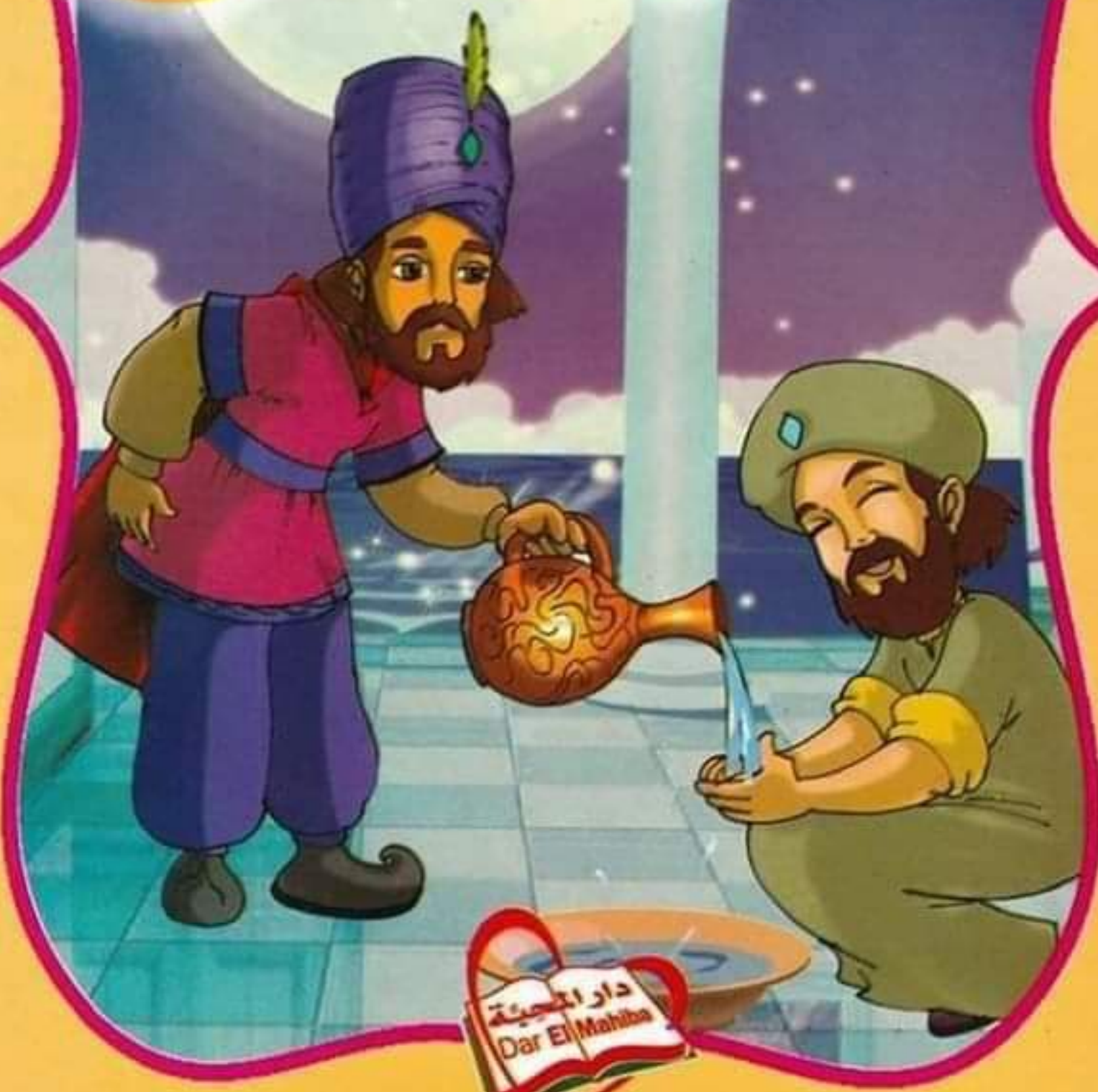

دار المحبة
Dar El Mahiba

الأَمِيْرُ يَحْمِلُ التِّبْنَ

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَدِيْنَةِ الْمَدَائِنِ وَمَعَهُ تِبْنٌ كَثِيْرٌ، وَبَحَثَ عَنْ أَحَدٍ يَحْمِلُ عَنْهُ هَذَا التِّبْنَ، فَلَمْ يَجِدْ إِلاَّ رَجُلاً يَسِيْرُ فِي الطَّرِيْقِ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَحْمِلَ التِّبْنَ عَنْهُ، وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ هُوَ أَمِيْرُ مَدِيْنَةِ الْمَدَائِنِ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، فحَمِلَ الأَمِيْرُ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ التِّبْنَ مَعَ الرَّجُلِ وَسَارَ بِهَا إِلَى حَيْثُ يُرِيْدُ الرَّجُلُ.

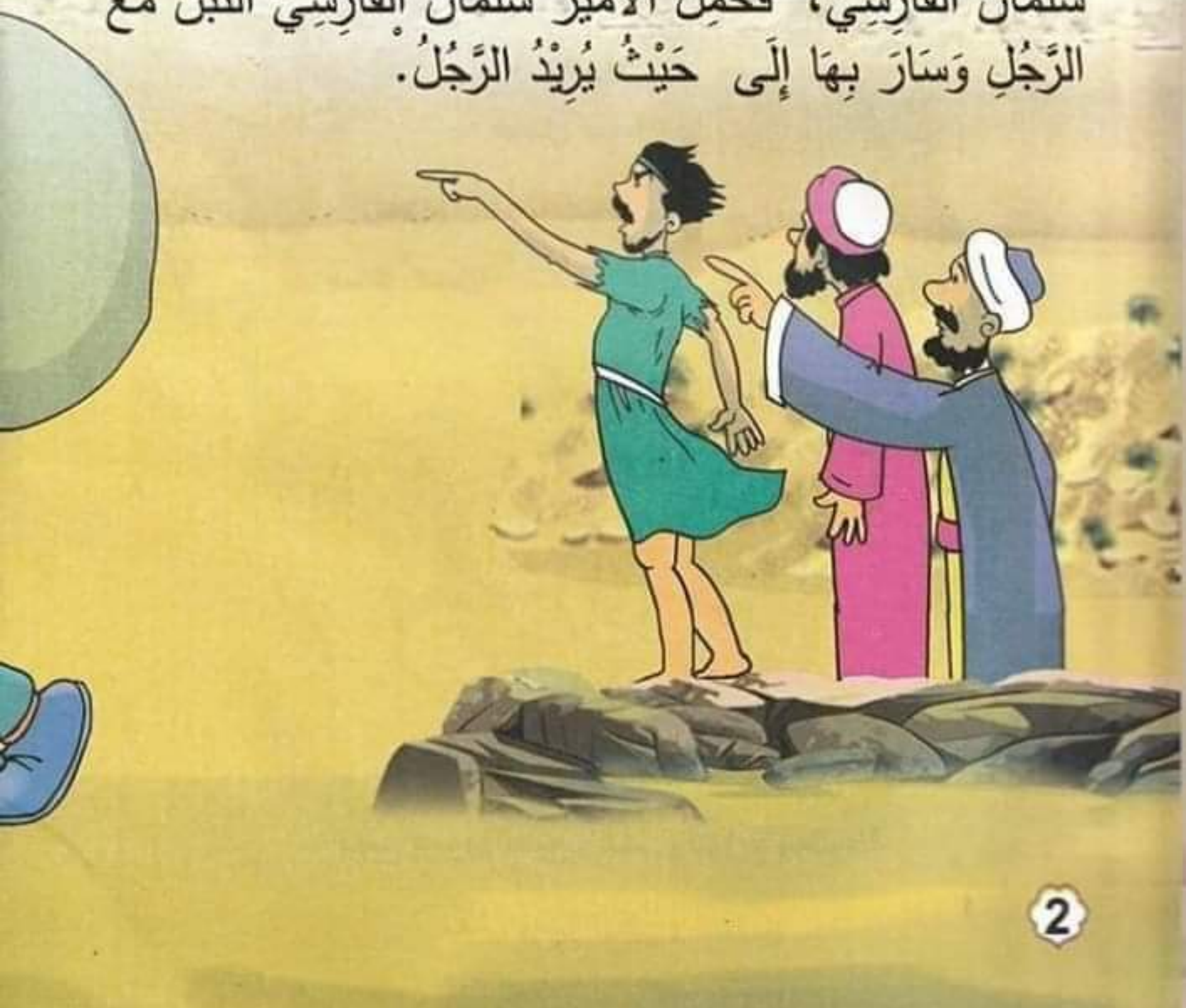

وَفِي الطَّرِيْقِ شَاهَدَ أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ الْأَمِيْرَ سَلْمَانُ وَهُوَ يَحْمِلُ التِّبْنَ، فَقَالَ الْقَوْمُ لِلرَّجُلِ: هذَا أميْرُنَا فكيْف تَجْعَلُهُ يَحْمِلُ هذَا، فَاعْتَذَرَ الرَّجُلُ إِلَى الْأَمِيْرِ، وَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ التِّبْنَ، وَلَكِنَّ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ رَفَضَ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ مِنْهُ التِّبْنَ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: لاَ، حَتَّى أَبْلُغَ منْزِلَكَ.

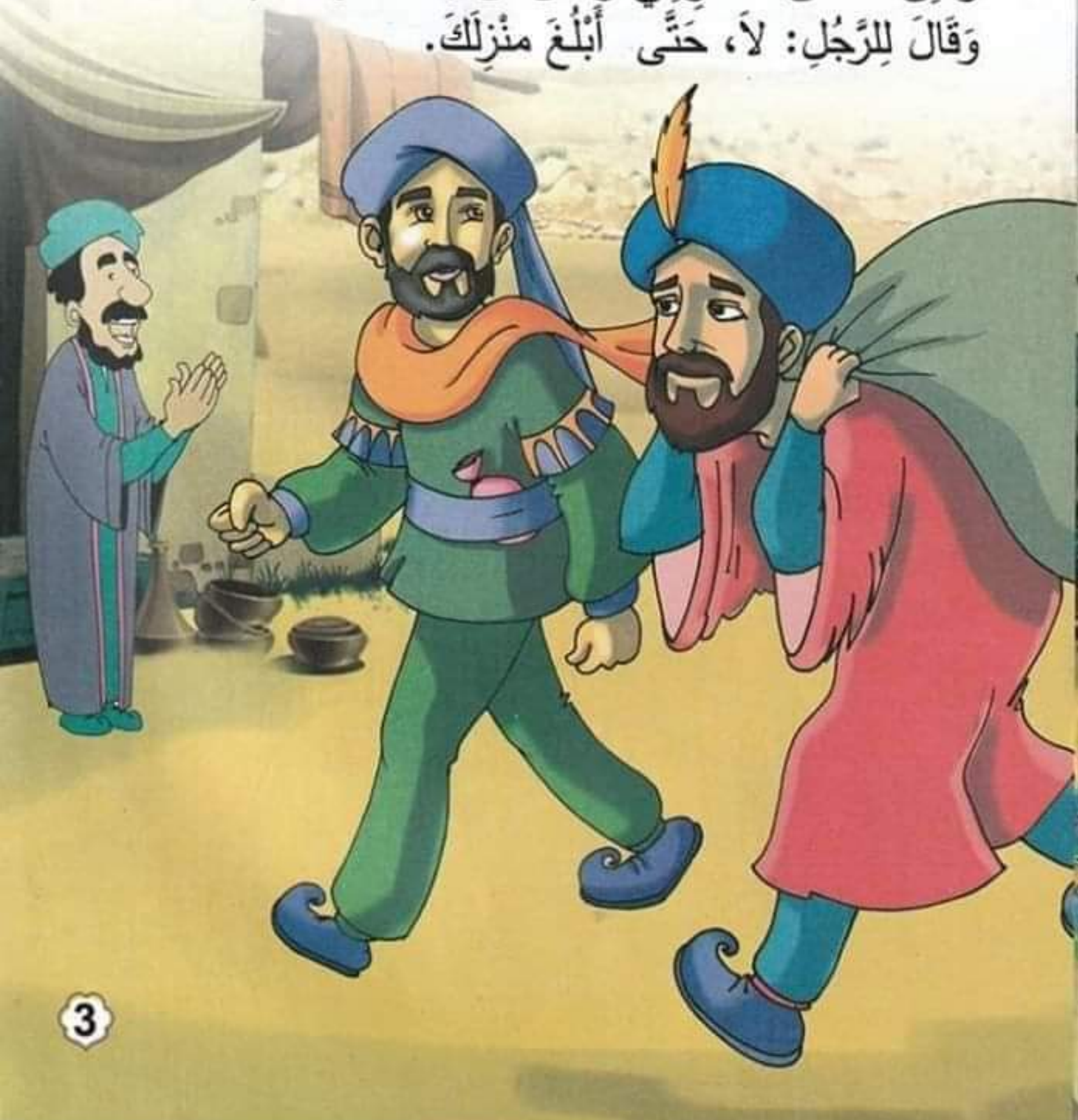

عَفْوٌ وتَواضُعٌ

لَمَّا فَتَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَدَخَلَهاَ مُنْتَصِرًا، كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ خَائِفِيْنَ بَعْدَمَا رَأَوْا جَيْشَ المُسْلِمِيْنَ الْكَثِيْرَ، فَاخْتَبَأَ أَهْلُ مَكَّةَ المُشْرِكُونَ وَرَاءَ الْأَبْوَابَ، وَاحْتَمَوْا دَاخِلَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَلَكِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ مَثَلاً قَوِيًّا لِلرَّحْمَةِ وَالعَفْوِ

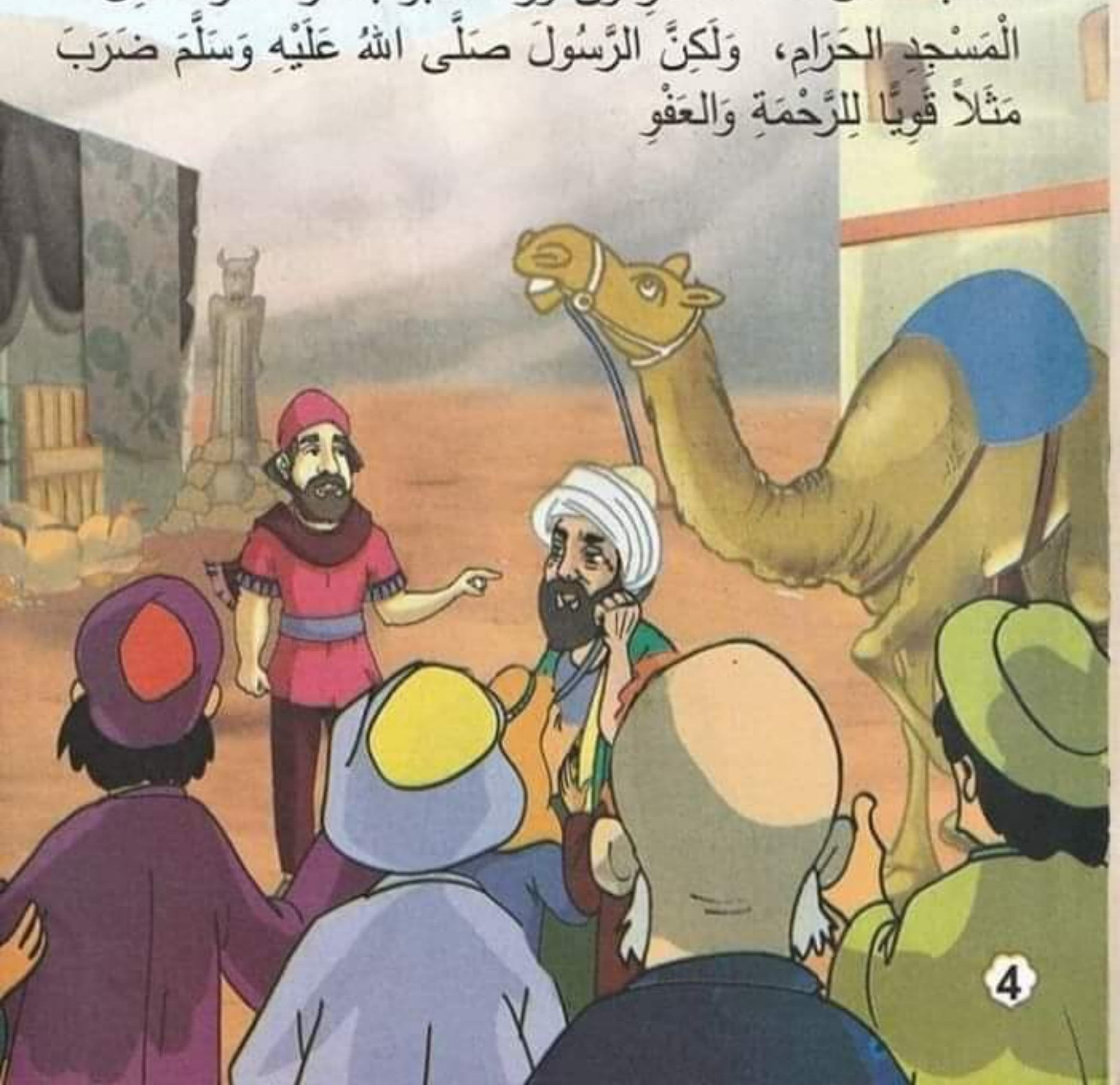

وَالتَّوَاضُعِ، فَعَفَا عَنْهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: " اِذْهَبُوْا وَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ"، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعِيْشَ مَعَهُمْ فَلْيَعِشْ، وَمَنْ يُرِيْدُ أَنْ يَرْحَلَ فَلْيَرْحَلْ، فَلَمَّا وَجَدَ أَهْلُ مَكَّةَ سَمَاحَةَ وتَوَاضُعَ وَرَحْمَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ كَثِيْرٌ مِنْهُمْ الإِسْلاَمَ.

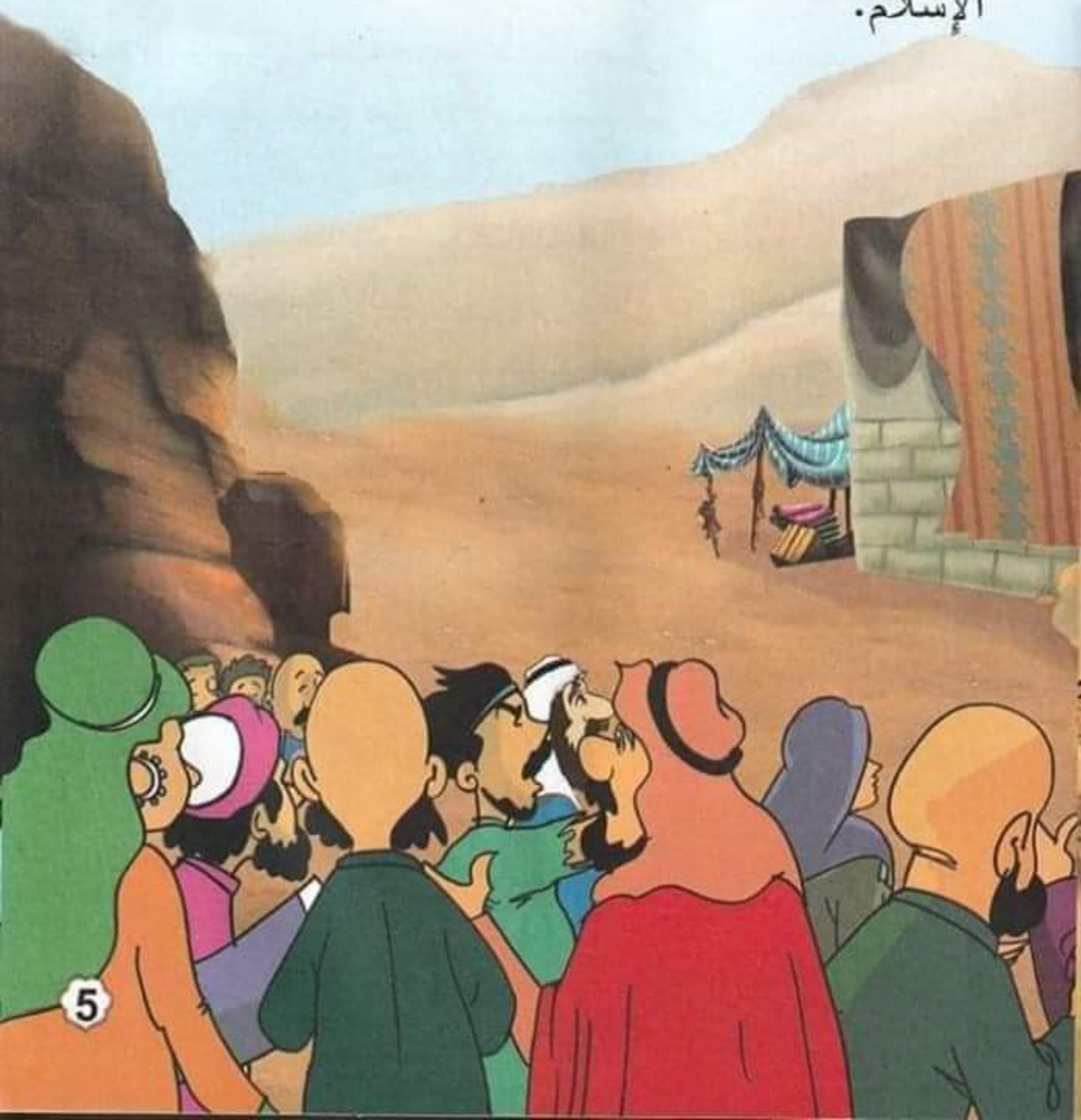

الخَلِيْفَةُ والغَنَمُ

بَعْدمَا مَاتَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الخِلاَفَةَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ الخَلِيْفَةَ يُسَاعِدُ الأَنْصَارَ فِي شُؤونِهِم الخَاصَّةِ. وفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ تَقُولُ: كَيْفَ نَحْلِبُ الآنَ؟ فلَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَحْلُبُ لَنَا بَقَرَنَا وَأَغْنَامَنَا قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ خَلِيْفَةً لِلْمُسْلِمِينَ. فَذَهَبَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ لَهَا: لَأَحْلِبَنَّهَا لَكُمْ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَلاَّ يُغَيِّرُنِي مَا دَخَلْتُ فِيْهِ مِنَ الخِلاَفَةِ عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ.

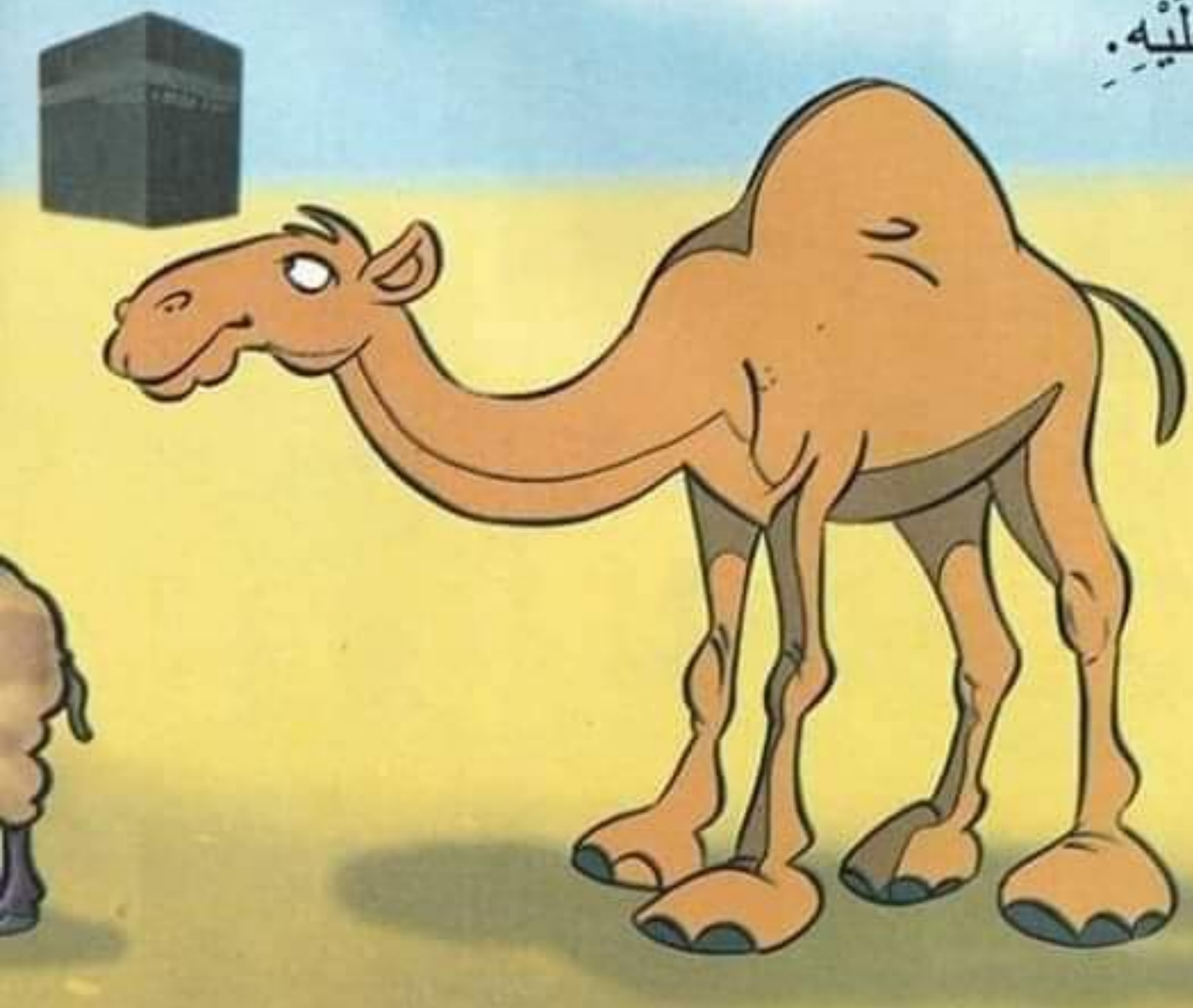

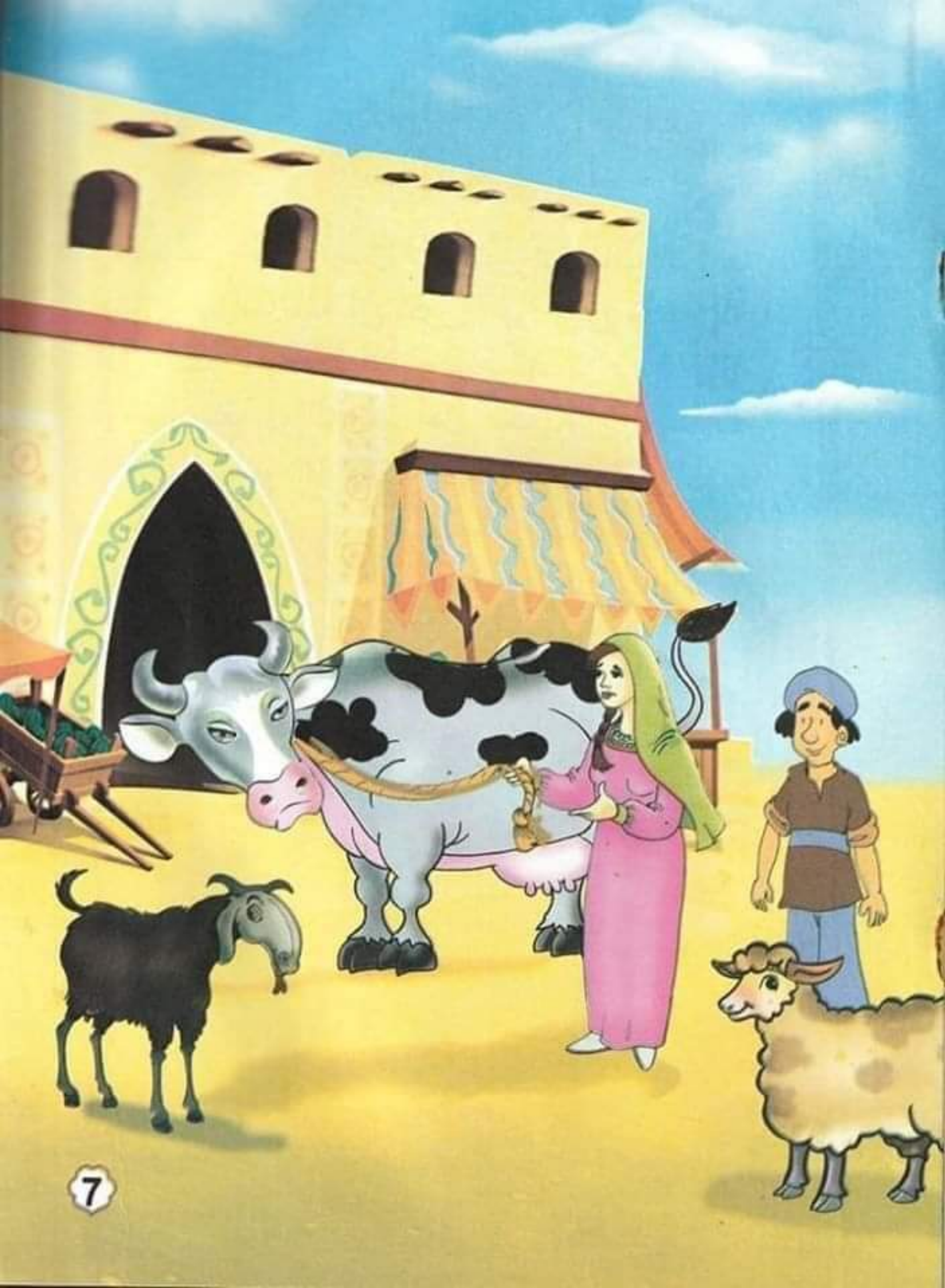

أنْتَ أخِي

فِي يوْمٍ مِنَ الأيَّامِ أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ إلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَميرًا عَلَى مَدِيْنَةِ المَدَائِنِ، فوَافَقَ حُذَيْفَةُ، وَذَهَبَ إلَى مَدِيْنَةِ المَدَائِنِ، وَأَرْسَلَ أَميرُ المُؤْمِنِيْنَ مَعَهُ رِسَالَةً إلَى أَهْلِ المَدِيْنَةِ أَنْ يُطِيْعُوهُ.

وَمَرَّتْ الأيَّامُ، وَأَرَادَ عُمَرَ أنْ يَعْرِفَ هَلْ تَغَيَّرَ حُذَيْفَةُ بَعْدَمَا أَصْبَحَ أَميرًا أمْ لاَ، فأرْسَلَ إلَيْهِ أنْ يَأتِيَهُ. وَاخْتَبَأَ عُمَرُ فِي الطَّرِيْقِ، لِيَرَى كَيْفَ حَالُ حُذَيْفَةَ، فَوَجَدَهُ رَاكِبًا

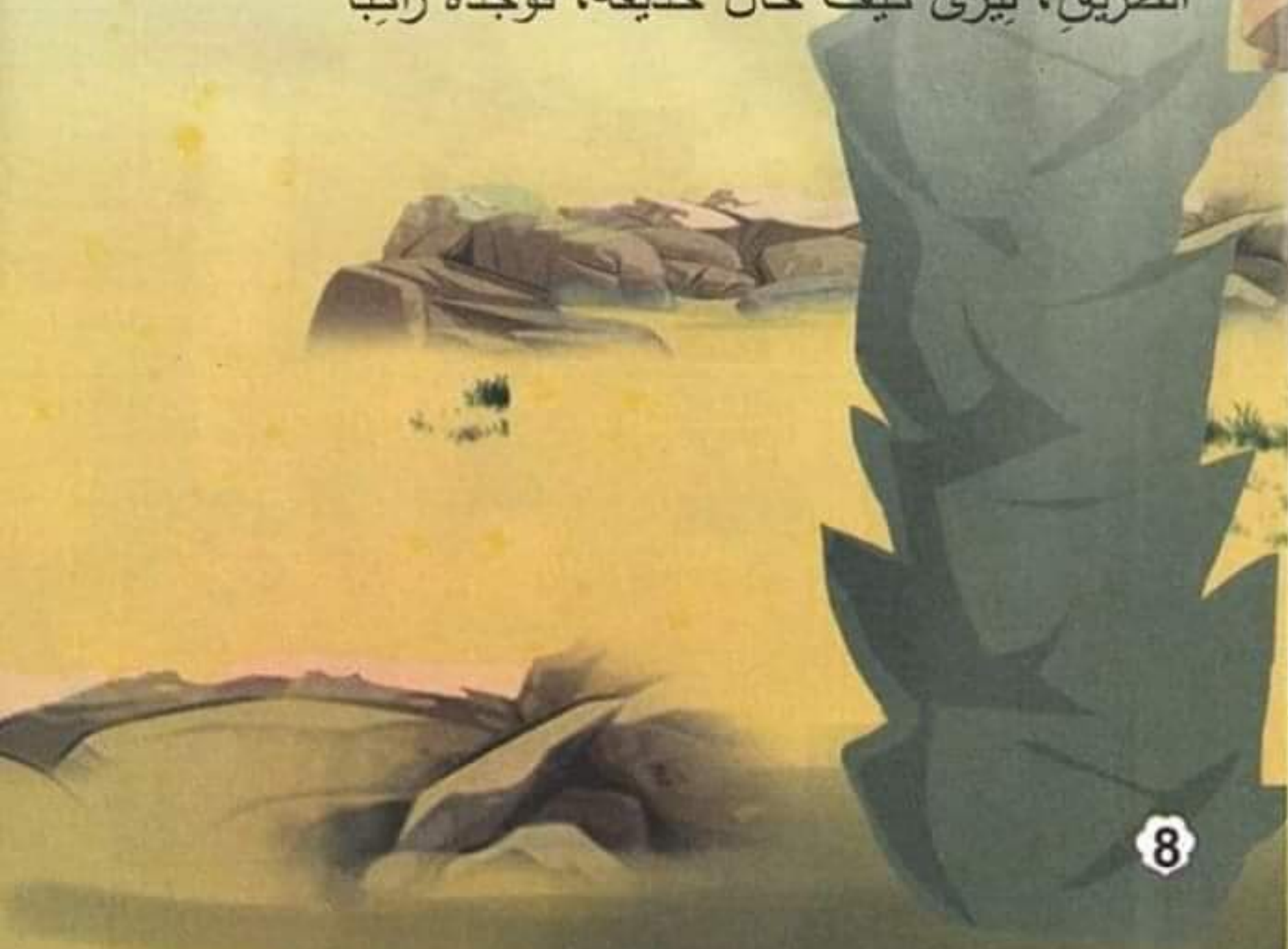

دَابَّتَهُ الَّتِي كانَتْ مَعَه قَبْلَ أنْ يَصْبِحَ أَمِيْرًا، وَيَسِيْرُ بِهَا ، وهُو عَلَى حَالِهِ القَدِيْمَةِ، ففَرِحَ عُمَرُ وأَسْرَعَ إِلَيْهِ، وَاِحْتَضَنَهُ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَخِي وأَنَا أَخُوكَ.

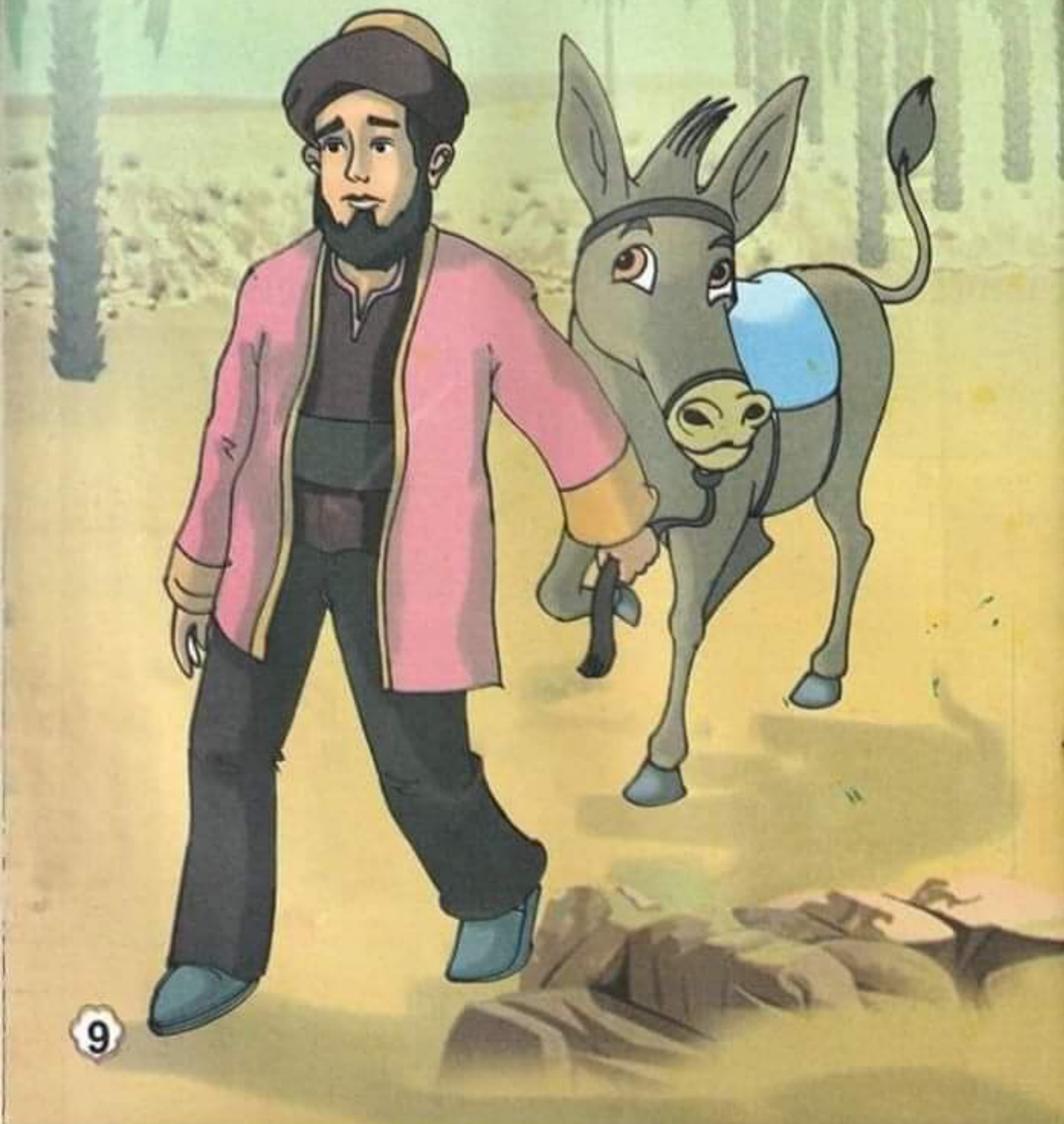

تَوَاضُعُ العُلَمَاءِ

كَانَ هَارُونُ الرَّشِيْدُ خَلِيْفَةً عَادِلاً يُحِبُّ الْعِلمَ وَالعُلَمَاءَ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ، طَلَبَ مِنْ حُرَّاسِهِ أَنْ يُحْضِرُوْا لَهُ عَالِمًا جَلِيْلاً اِسْمُهُ أبُو مُعَاوِيَةَ لِيتَنَاوَلَ مَعَهُ الطَّعَامَ، وَكَانَ هَذَا العَالِمُ ضَرِيْرًا . فذَهبَ أبُو مُعاوِيَةَ إلَى هارُوْنَ الرَّشِيْدِ، وتنَاولاَ الطَّعامَ، وبعْدَ أنْ تنَاوَلاَهُ أَرَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ أَنْ يَغْسِلَ يَدَيْهِ، فَصَبَّ عَلَيْهِ الخَلِيْفَةُ الْمَاءَ لِيغْسِلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: يَا أَبَا مُعاوِيَةَ، أتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْكَ؟

تَوَاضُعُ الفَارُوْقِ

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيْرُ عَلَى قَدَمَيْهِ فِي الصَّحْرَاءِ وقْتَ الظَّهِيْرَةِ، فلمَّا شَعَرَ بِشِدَّةِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِه، وَظَلَّ يمْشِي.
وأثْناءَ سَيْرِهِ.. وَجَدَ صَبِيًّا صَغِيْرًا يَرْكَبُ حِمَارًا، فَأَوْقَفَه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَقَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ، اِحْمِلْنِي مَعَكَ،

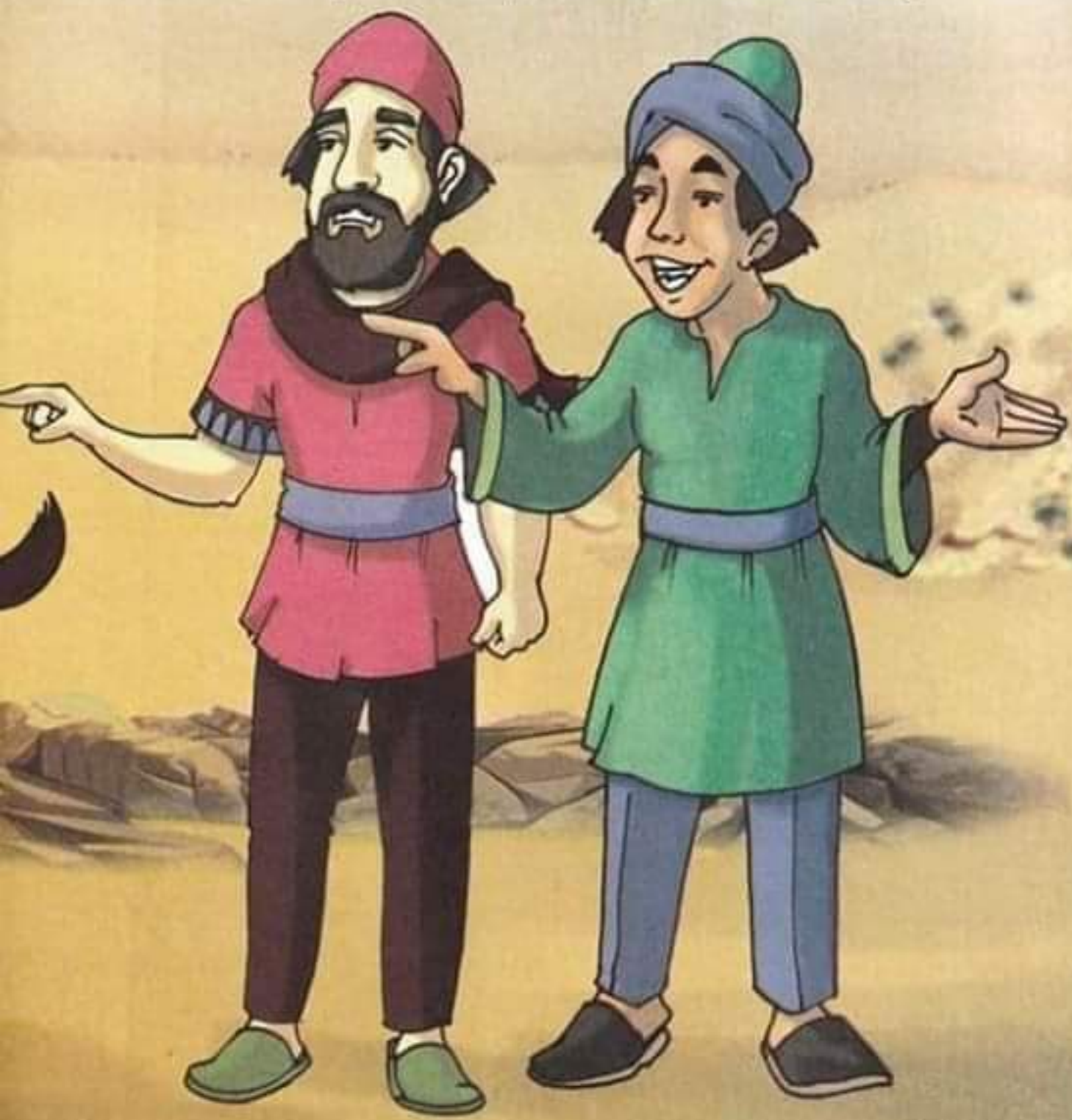

فَنَزَلَ الصَّبِيُّ مِنْ عَلَى الحِمَارِ، وَقَالَ لِأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ: تَفَضَّلْ وَارْكَبْ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، فَرَفَضَ عُمَرُ، وقَالَ لَهُ: اِرْكَبْ، وأَرْكَبُ أَنَا مِنْ خَلْفِكَ، فَصَاحِبُ الدَّابَةِ أَحَقُّ بِصَدْرِهَا.

فَرَكِبَ الصَّبِيُّ الْحِمَارَ، ثُمَّ رَكِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَلْفَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِيْنَةَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُوْنَ إِلَى هَذَا الأَمِيْرِ المُتَوَاضِعِ.

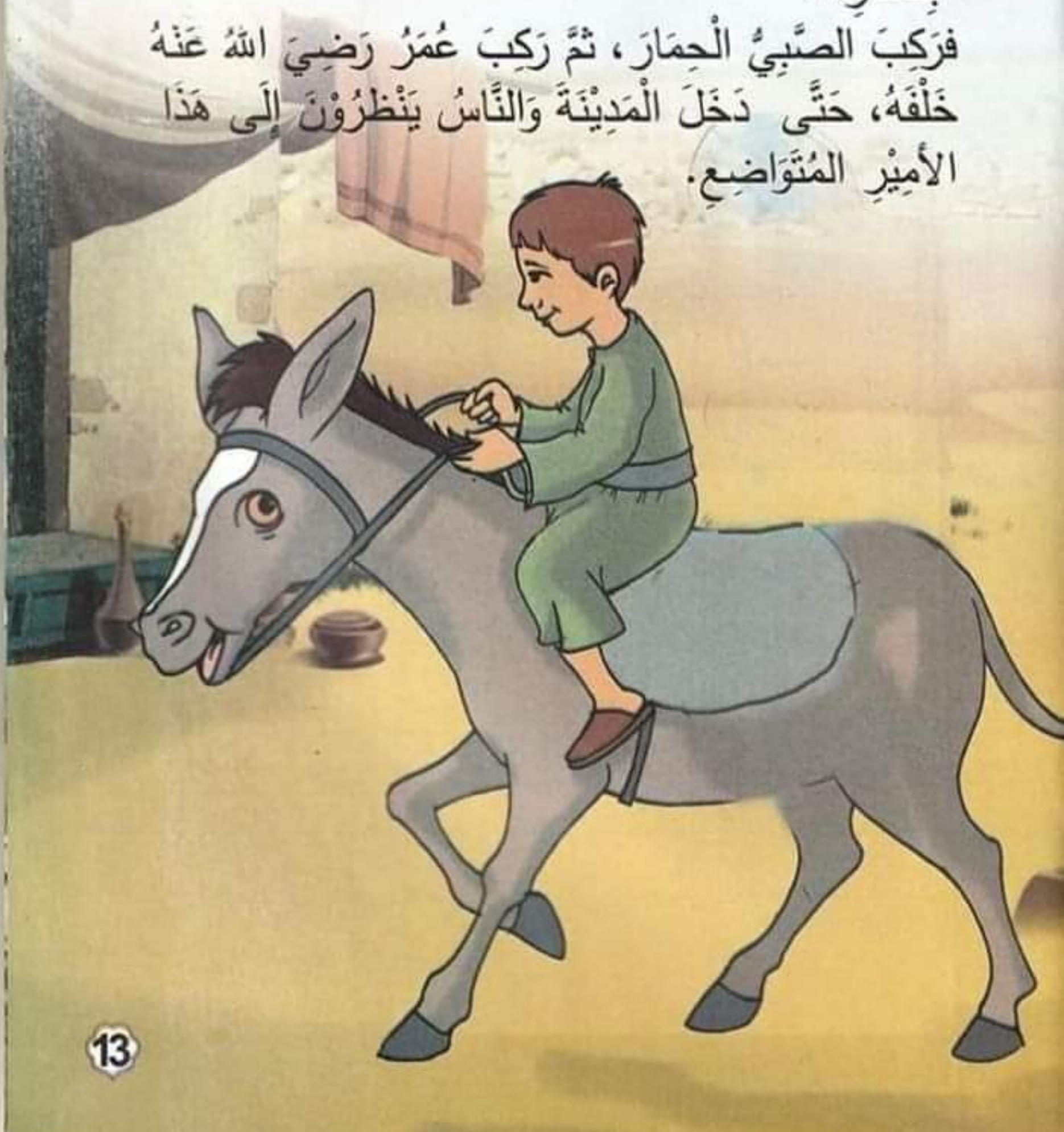

دَرْسٌ فِي التَّواضُعِ

فِي يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ ذَهَبَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى السُّوقِ مَعَ أَبِي هُرَيرةَ لِيَشْتَرِي قُمَاشًا، فذَهَبَ إلَى دُكَّانٍ لِيَشْتَرِي قُمَاشًا، فَلَمَّا عَلِمَ أَحَدُ المَوْجُودِيْنَ عِنْدَ بَائِعِ القُمَاشِ أَنَّهُ الرَّسُولُ أرَادَ أنْ يُقَبِّلَ يَدَ النَّبِيِّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَأَبْعَدَ الرَّسُولُ يَدَهُ وَقَالَ لَهُ: " مَا هَذَا؟! إنَّمَا

يَفْعلُ هذَا الأعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا، وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ "، ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّ القُمَاشَ، فَأَرَادَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنْ يَحْمِلَهَا عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا فَيَعْجِزَ عَنْهُ، فَيُعِينَهُ أَخُوهُ المُسْلِمَ".

تَواضُعٌ مُتَبادَلٌ

فِي يوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ذَهَبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِحِمَارَتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّيَ صَلاَةَ جَنَازَةٍ، فَلَمَّا اِنْتَهَتِ الصَّلاَةُ، خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ وَأَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ دَابَتَهُ، فَرَآهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمْسَكَ الرِّكَابُ الَّذِي يَضَعُ فيْه الرَّاكِبُ قدَمِهِ أَثْنَاءَ رُكُوبِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُسَاعِدَهُ، وَقَالَ لِزَيْدٍ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نفْعلَ بِعُلَمَائِنَا، فَقَفَزَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَمْسَكَ يَدَ ابْنِ الْعَبَّاسِ وَقَبَّلَهَا، وَقَالَ لَهُ: هَكَذَا نَفْعَلُ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.